

Opinion Pieces Category

فئة مقال الرأي



لحرية الصحافة

جائزة يمنحها
الاتحاد الأوروبي 
بالتعاون مع
مؤسسة سمير قصير

عزت القمحاوي (مصر) عمارة الريبة: هوس البناءات الكبرى والشوارع الواسعة المنصة - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢١

من بين أحداث السنة الأولى للثورة الفرنسية، مسيرة نسائية انطلقت في 5 أكتوبر 1789 إلى قصر فرساي، وكان على رأس مطالبها عودة الملك لويس السادس عشر للإقامة في باريس كدليل على حسن نيته في الإنصات لمتاعب الشعب.

كان فرساي يبتعد عن قلب باريس بنحو عشرين كيلو مترًا، وهو في الأصل بيت ريفي صغير بناه لويس الثالث عشر عام 1623 كاستراحة في ضاحية فرساي التي يمارس فيها هواية الصيد، قبل أن يأمر لويس الرابع عشر بتوسعته وتحويله إلى مقر دائم للحكم.

مطلب الثائرات الفرنسيات كان التعبير التاريخي الأشهر وربما الأول عن الوعي بخطورة انفصال الحكم عن الشعب عمرانيًا. لا يحدث ذلك الانفصال إلا عندما تتصاعد الريبة إلى حد لا يكفي معه انغلاق السور واختفاء الشرفة، فيسعى الأغنياء وتسعى السلطة إلى الانفصال التام.

كانت الخدمات في باريس متردية؛ شوارع القرون الوسطى الضيقة لا تستوعب الاحتياجات العمرانية التي واكبت الإصلاحات الاجتماعية للثورة.

من المفارقات أن يأتي التحديث على يد نابليون الثالث بعد انقلابه على الثورة وإعلان الإمبراطورية الجديدة. ارتبط تحديث نابليون العمراني باسم الإداري والمهندس جورج أوجين هاوسمان. تضمن المشروع شق الطرق الواسعة التي تسهل نشر القوات وقمع أية ثورات أو تمردات محتملة، لكن هذا لم يكن الهدف الوحيد لدى الديكتاتور المؤمن بفكر السان سيمونيين.

كان من بين أهداف نابليون خلق المظهر الاحتفالي الذي نلمسه في باريس إلى اليوم من خلال ربط المعالم الكبرى ببعضها البعض، وتحديث شبكات المياه والصرف الصحي، وإنشاء الحدائق باعتبارها مكانًا للزهوة والتجانس الاجتماعي، أنشأ أربع حدائق شاسعة المساحة في الاتجاهات الأربع للبوصلة، بالإضافة إلى عشرين منتزهًا أصغر في الأحياء أطلق عليها الصالونات الخضراء مع إحياء الحدائق القديمة.

وللمرة الأولى انفصلت الوظيفة الصناعية عن الإسكان في باريس، لكن استمرت الوظيفة التجارية، وتدعمت، إذ كان عائد بيع المتاجر الكبيرة على الشوارع الواسعة أحد أوجه الإنفاق على مشروع التطوير. تقوم هذه المتاجر بدور مساعد في ربط السكان وخلق التناغم بينهم بتداخل التريض والتسكع وارتياح المقاهي مع التسوق. وبهذا يتحول "الطريق" إلى "شارع" بمعناه الاجتماعي.

تحديث نابليون/هاوسمان صار نموذجًا للأحلام الكبرى دون أن يستطيع مشروع آخر أن يقاربه في شموليته وإعادة خلقه لقلب المدينة عبر عمل استمر على مدار سبعة عشر عامًا، تم بالكثير من العدوان على الملكيات الخاصة والتقدير المتدني للمباني المصادرة. شرد المشروع 350 ألف باريسسي، ولقي الكثير من المعارضة والنقد السياسي والأسى لدى عشاق المدينة، ومن بين المعارضات الباقية رثاء الشاعر شارل بودلير لباريس في قصيدته البجعة حيث الذكريات أثمن وأثقل من الحجر. لكن المعارضة لم تمنع المدن الأخرى من التطلع

إلى باريس، وأن تكون مثالاً لأحلام التطوير في أوروبا وغيرها من بلاد العالم، بما فيها نموذج وسط القاهرة الذي أنجزه الخديو إسماعيل بالطبع.

ظل النموذج هاجسًا لديكتاتوري القرن العشرين. رأينا هذا الولع بالبناءات الضخمة والشوارع الاستعراضية في مشروعات النازيين والفاشيين التي لم تزل من علامات روما وبرلين وعديد المدن الألمانية.

في زيارة استمرت ساعات قليلة لباريس؛ رأى هتلر مع أحد مهندسيه المفضلين كل معالم المدينة، واستقر في عقله اسم هاوسمان بوصفه أعظم مهندس في التاريخ.

حسب مذكرات ألبرت شبير* كبير مهندسي الرايخ، كان هتلر يتمنى أن يكون مهندسًا، وتمحور جنونه حول قاعة الشعب التي ستدور حولها برلين وتصبح رمزًا لألمانيا النازية الموحدة. كان هتلر يرى أن تجربته السياسية ستعيش مع عمارته طويلًا، وبعد ألف عام ينبغي أن تكون خرائبها في عظمة خرائب المعابد اليونانية والرومانية. كان الديكتاتور يحلم بخلود مظاهر قوته حتى عندما تصبح أنقاضًا.

هيا لنفسه نظرية ترضي غروره، معتبرًا الحضارتين اليونانية والرومانية إرثًا ألمانيًا، لأن اليونانيين والرومان، بحسبه، يشتركون مع الألمان في الجنس الآري، لذا تعامل بعداء مع الحداثة وطرده ممثلي عمارة الباوهاوس.

أراد عمارة تستوحى العمارة الرومانية مع بعض التحديث، لتستحق لقب عمارة الشعب الاشتراكية.

كان مشروع قاعة الشعب أعز أحلام هتلر، بتصميم كبير مهندسي الرايخ ألبرت شبير، بارتفاع 290 مترًا باعتباره الارتفاع الأكبر أوروبيًا لتجسيد مستقبل الأمة الجرمانية، لكن المشروع تلقى ضربة أزعجت هتلر بشدة، فقد علم بمشروع قصر السوفييت بارتفاع 495 مترًا قبل أن يبدأ بناء قاعة الشعب.

يفسر شبير أثر هذا الإحباط بقرار هتلر غزو الاتحاد السوفيتي، إذ يقول في مذكراته "تأكدت أن مبنى موسكو كان قد سيطر على عقله بدرجة لم يكن مستعدًا للاعتراف بها"، ولم تكن هذه الملاحظة بعيدة عن الواقع؛ فمع تقدم جيوشه نحو موسكو قال "الآن ستكون نهاية مبانيهم مرة واحدة وللأبد".

تمكن هتلر من تغيير وجوه عدة مدن ألمانية، ووصل هوسه حد اعتبار الدمار الذي تسببه غارات الحلفاء خطوة تُسهّل إعادة صياغة المدن الألمانية. كان واعيًا بدور تخطيط المدن وإنشاء الطرق الجديدة الواسعة في السيطرة ودور العمارة المهيبة في تحقيق الرهبة في النفوس، يقول شبير "كانت الأنصاب الضخمة إحدى وسائله لإرهاب المجموع".

موسوليني، التابع المولع بهتلر والحذر منه في الوقت ذاته، كان واعيًا تمامًا بالأثر العاطفي للعمارة. في مذكرات المعماريين المقربين منه قصص مشابهة لما يرويه شبير عن هتلر. في سبيل أحلامه نقل الديكتاتور الإيطالي آثارًا ودفن الكثير منها تحت الطرق التي شقها في روما وغيرت جغرافيا المدينة، إلى الأبد.

سقط موسوليني وبقيت عمارته، واستمر تخطيطه الجديد لروما، وبين وقت وآخر يتحدث بعض الحالمين عن ضرورة إعادة التخطيط القديم للمدينة من أجل إعادة مبانيها المركزية القديمة كالبانثيون والكوليسيوم إلى الصدارة، لكن ذلك يظل مجرد حلم؛ لأن الطرق التي شقها موسوليني صارت أساسية في شبكة مرور روما الآن.

كان الديكتاتور الإيطالي مفتوناً بالحركة المستقبلية، Futurism، وهي حركة أوروبية أهم أعلامها إيطاليون وبينهم مارينيتي، مصري النشأة، وأراد عمارة تحتفي بقيمة المستقبلية مثل القوة والسرعة والمرونة. واستطاع المهندسون أن يحافظوا على شيء من التوازن بين تحقيق مبادئ المستقبلية والوفاء لروما القديمة. كما غالتوا الديكتاتور قليلاً وفاءً لتراث المدينة المعماري، ويبدو هذا جلياً في تصميمات حي EUR في العاصمة روما، بجاداته الواسعة الصالحة للاستعراضات.

هناك ولع لدى الحكام المطلقين بكل ما هو مادي وبارز للعيان، ولا شيء يحقق هذه الغاية أكثر من العمارة وتخطيط المدن. لكن يُشترط أن تكون لدى الديكتاتور ثقافة وخطط بعيدة النظر.

وهناك فارق مهم وحاسم بين ما يريده الديكتاتور الواثق من العمارة وما يريده الديكتاتور الخائف. الديكتاتور المنتصر أو الواثق من النصر بحاجة إلى الساحات الكبرى المؤهلة للاحتفال، الخائف يعمد إلى تضيق الفضاءات العامة، من الميادين والأرصعة وتجريد الشارع من وظيفته الاجتماعية. وهذا الإدراك لا يتطلب نباهة أو ثقافة خاصة، إذ بوسع الديكتاتور أن يدركه بحدسه وغريزته.

عمارة العزلة في مصر

خلقت الثورة الفرنسية حاجات عمرانية جديدة في باريس، استوعبته تعديلات نابليون الجذرية، وبالمثل خلقت تحولات يوليو في مصر حاجات عمرانية جديدة بتوسعها في سياسات التوظيف التي دفعت بالهجرة الداخلية من الأقاليم إلى القاهرة.

ما يبدو من سيرورة عمران القاهرة يؤكد أن ضباط يوليو لم يكن لديهم تصور عن الحراك الديموجرافي الذي ستقوده حركة تصنيع كبرى تركزت في القاهرة، فنشأت العشوائيات، بل قادت الدولة نفسها هذه العشوائية في شبرا الخيمة عندما وسّعت المصانع الصغيرة بعد تأميمها وأنشأت غيرها، فأفسدت منطقة زراعية ضخمة، صارت مع الوقت إفساداً لمحافظة القليوبية الزراعية كلها.

الدمار ذاته لحق بمنتجع حلوان الصحي بإنشاء مصنع الحديد والصلب والصناعات الأخرى في المنطقة ونشأت حولها مساكن العمال المخططة منها والعشوائية.

برج القاهرة ومبنى ماسبيرو أكبر مآثرتين معماريتين أنجزا في فترة الراحة القصيرة بين العدوان الثلاثي والنكسة، وغيرهما لا نذكر أنصافاً مهمة أو بنايات مهمة تمثل رؤية حركة يوليو للعمارة، أما فيما يخص البناء الاجتماعي للمدينة، فالغريب أن الحركة التي حملت شعار المساواة هي التي أسست للانفصال.

وُضعت بذرة عمارة العزلة في عهد جمال عبدالناصر، في الإسكندرية عبر شركة المعمورة التي ابتدعت مبدأ خصخصة البحر لصالح سكان المعمورة، هذا الكومباوند الشاطئي الأول الذي بُني في عهد عبد الناصر، واكتسب أسواره في عهد السادات، وفقد أناقته في عهد مبارك.

مدينة نصر كنموذج للعزلة

في القاهرة كان تأسيس ضاحية مدينة نصر بقرار من عبد الناصر أواخر ستينيات القرن العشرين. ويمكننا أن نعتبر تخطيطها الصارم بروفة أولى للتجمعات عديمة التضامن التي نشأت في منتصف التسعينيات.

لم تعرف مدينة نصر أسوار الكومباوند التي تفصل سكانها عن غيرهم، لكنها تفتقر إلى الميدان. شوارعها مستقيمة عرضية تتقاطع مع شوارع طولية بزوايا قائمة لا تعرف ليونة التعرج والانحناء. نقاط تقاطع خطوط الطول والعرض ليست مبادئًا بالمفهوم المعماري للميدان كفضاء للاجتماع في الاحتفال والاحتجاج. ارتفعت المساكن فيها بين فيلات من طابق وطابقين وعمارات من أربعة طوابق فوق الأرضي، مع فراغ ثلاثة أمتار من الجهات الأربع لكل مبنى، بلا محال تجارية في العمارات. وتخدم كل مربع سكني صغير حديقة صغيرة على طرف منها سوق مكون من عدة محال سيئة التنفيذ، اتخذت من الحدائق الصغيرة الملاصقة مكبًا لنفاياتها فيما بعد.

انفصال الوظيفة التجارية عن العمارة السكنية حرم الشارع من ألفته، واشترط الفراغ من جميع جهات كل بيت، منع الوشوشة بين المنازل، وأبرز عزلة كل عمارة، متيحًا الفرصة لنمط الإسكان العائلي المحافظ؛ بيني الأب لنفسه ولأبنائه ويضرب سورًا على الفضاء الخاص به، لينغلق على الأسرة باب واحد دون حاجة إلى التعامل مع جيران.

فتح هذا النمط من التنظيم الباب للتشوش البصري، حيث اختار كل بيت ارتفاع أسقفه وبالتالي اختلفت ارتفاعات الشرفات وأشكالها، بالإضافة إلى عشوائية خط التنظيم حيث يلتزم البعض بالاشتراطات القانونية للارتداد والبعض لا يلتزم، واثقًا من قدرته على تسوية الموضوع برشوة صغيرة لممثل الإدارة التي بدأت في وقت لاحق غض عن شرط الارتفاع، فصارت هناك عمارة من عشرين طابقًا تسحق بجوارها فيلا أو عمارة بالاشتراطات القديمة، وصارت الفراغات بين العمارات مقاه ومطاعم ومحال رخيصة، أو تحولت إلى مزابل لتخزين الكراكيب في كثير من الأحيان.

ليس في تخطيط مدينة نصر خدمات اجتماعية وثقافية تخلق لُحمة بين سكان هذا الحي، الذي ظل مجرد ثكنات للمبيت، يختلف سكانها إلى سينمات ومسارح ومطاعم وحانات وسط البلد ومصر الجديدة، بل إن القليل من سكانها هو من يحتاج إلى تلك الخدمات، لأن هذا النموذج المحافظ اجتذب سكانه.

أضيفت مع الوقت إلى مدينة نصر حديقتان كبيرتان؛ الدولية والطفل لكنهما مسورتان، ولكل منهما بوابات ورسوم دخول مهما كانت صغيرة؛ فهي تباعد بين الحديقتين ومفهوم الخدمة العامة والأفق المفتوح في حدائق المدن، من حديقة الهايد بارك في لندن، إلى غابة لوكسمبورج في باريس، والكثير من مدن العالم الثالث، وبينها مدن المغرب التي بدأت بها منذ سنوات خطة لإعادة التأهيل وفي القلب من هذا المشروع التحديثي الحدائق المفتوحة.

إذا قارنا مدينة نصر، المشروع الثاني المخطط في القاهرة، بمصر الجديدة، الحي الأول المخطط، يتضح الفرق الشاسع بين الرؤيتين. اعتمد تخطيط البارون امبان لمصر الجديدة على الكتلة المعمارية المتصلة من جهة الشارع مع ممرات وفناءات داخلية للتهوية وتخفيف حرارة الجو والإنارة. تبدو كل ثلاث أو أربع عمارات وكأنها مبنى واحد، معتمدًا منطبق باريس وقلب القاهرة.

وفي عمارة مصر الجديدة نلاحظ تنوعًا في التفاصيل الزخرفية في إطار الوحدة. الشارع التجاري مثل شارع بغداد يحتفي بالشرفات، والرواقات في الطابق الأرضي تظل الممشى أمام المحال التجارية والمطاعم. تقسيم العمارات إلى كتل يخلق التضامن المعماري بين أكبر عدد من الجيران، ويحقق الانسجام البصري من خلال الخطوط المستقيمة لتنظيم الفجوات من شرفات ونوافذ. طريقة تقسيم الأرض بزوايا مختلفة خلقت

أشكال الشوارع، وتنوعاتها الوظيفية بين الكبير الذي يحقق الانسياب والصغير الهادئ. وهناك الميادين والنواصي المميزة، التي تحتفي بحديقة أو مبنى مميز كالبازيليك يمنح كل منطقة من الحي بصمتها الفريدة.

نفتقر إلى الوثيقة التاريخية التي تكشف الصلة بين السياسي والمعماري في مصر، بعكس الحالة الأوروبية. لا نعرف لماذا يقام حي سكني على هذا النحو أو ذاك، ولماذا يُغلق هذا الشارع أو يتسع، وانقطعت الصلة بين السياسي والمعماري؛ فلا نكاد نعرف لماذا أقيمت مدينة نصر على هذا النحو، ومن وضع فلسفة بنائها.

أصدر عبد الناصر قرارًا جمهوريًا بتأسيس مدينة نصر عام 1959، وخططها المعماري الفذ سيد كريم (1911-2005) وهو الذي خطط مدناً مثل بغداد الجديدة (1946)، ودمشق الجديدة (1947)، وأكثر من مدينة سعودية مثل جدة (1949)، والرياض (1950)، وله الكثير من البناءات الكبرى في مدن عربية عديدة، وهو أول من بنى الطوابق العالية، وله قبل يوليو 1952 علامات مميزة في القاهرة، بينها عمارة سينما ريفولي، وبرج الزمالك. فهل كان تخطيط مدينة نصر مجرد إيمان منه بأفكار في التخطيط تصادف أن تلاقت مع أفكار الانغلاق السياسي والاجتماعي، أم كانت عن قصد سياسي طلبته الحركة الحاكمة آنذاك؟

هذا ما لن نعرفه. لكن النتيجة على أرض الواقع أن تخطيط مدينة نصر لم يضم فضاءات اجتماعية يلتقي فيها الناس للترثرة ويعقدون صداقات جديدة، كالمقاهي المفتوحة على الشارع، والمطاعم، ناهيك عن البارات. وما انتشر فيها بعد ذلك من مقاه ومطاعم كان نتيجة تراخي الإدارة ضمن إغماضها العين عن ارتفاعات المباني.

القاهرة كمر إلى التجمعات

السعي إلى السكن العائلي الذي بدأ في مدينة نصر كنوع من المحافظة الاجتماعية، أو بوصفه فرصة استثمارية من حيث المبدأ، سيُستأنف في التجمعات الفاخرة الجديدة التي أحاطت بالقاهرة في النصف الأخير من ثلاثينية حكم مبارك، بعد أن صار رجال الأعمال شريكاً للدولة العميقة في اتخاذ القرار ورسم الخطط التي تحقق مصالحهم؛ فتمت عملية تقسيم الأراضي الصحراوية الأوسع مع ما شاب تخصيصها من فساد؛ خصوصاً في فارق السعر الرهيب بين المستثمر العقاري وبين المواطن الفرد عندما يشتري قطعة صغيرة لبناء مسكنه.

وفرضت هذه التجمعات وجودها مع تداعي خدمات العاصمة، وتزايد رغبة النخبة الرأسمالية في العزلة بعد تصاعد الريبة بينها وبين بقية السكان، وقد صارت هذه النخبة أحد أسباب الغضب الذي أطاح بمبارك فيما بعد.

تلبى التجمعات المعزولة بالضواحي رغبة الأقلية من الأغنياء الجدد في المنزل الحصين، وهذه سمة مميزة في كل بلاد الكمبرادور (السماسرة).

في مصر امتدت هذه الرغبة لتشمل الشواطئ بالمخالفة لكل أعراف المساواة بين المواطنين في استخدام الموارد والنعم العامة كالبحر والنهر. لم يبق شيء من الشاطئ للاستخدام العام من الإسكندرية حتى مطروح فحدث الفصل التام بين محدودي الدخل والأغنياء في الصيف، بينما تكفلت المدارس الخاصة والضواحي الغنية حول القاهرة بانفصال بقية العام.

ومثلما أخذ التعليم المجاني يتداعى أخذت القاهرة تتداعى تحت الإهمال يوماً بعد يوم؛ فهناك حدائق وبحيرات في بلد يعاني الشح المائي، لمن يدفع ثمن تلك الرفاهية في الأحياء الجديدة، التي لم تقطع اتصالها

بالمدينة الرثة للأسف؛ لكنها تعيش عالية عليها، وسكانها يقطعون العاصمة يوميًا، التي كان عليها أن تتنازل عن شيء من جمالها كل يوم لصالح الوظائف المرورية، حتى أرغمت على أن تتحول إلى ممر لتلك الضواحي.

تجنح هذه الضواحي إلى المبالغة فتحمل اسم "مدينة" أو تتواضع فتحمل صفتها الحقيقية "تجمع". هناك تظاهر بوجود تخطيط لهذه التجمعات لكنها في الحقيقة غير مخططة، لا من جهة حساب أعبائها على المدينة الأم ولا من جهة تنظيم كل تجمع منها كمجتمع، وتوفير وسيلة عامة للنقل تربطها بالمدينة الأم كترام مصر الجديدة وقطار حلوان على سبيل المثال، أقصى ما هنالك شق طريق أو عدة طرق كبيرة، تتفرع منها المساحات التي تُقسَّم إلى كماوندات أو مشروعات صغيرة للعمارات، ومناطق للأفراد، تتراكم عامًا بعد عام.

سرعة التحولات في تخطيط الشوارع تؤكد حقيقة العشوائية، وعندما نتفحص لن نجد بنية متوازنة لمدينة أو لحي، بما يتطلبه ذلك من تعيين نقاط الخدمات من مستشفيات ومدارس ودور سينما ومسارح مما تقوم عليه المدن. شوارع تلك الضواحي بلا أي وظيفة اجتماعية؛ فهي طرق للسيارات الخاصة كما في طرق مدن الخليج.

ليست هناك فضاءات حميمة من المقاهي والمطاعم الصغيرة التي يمكنها أن تجمع بين السكان وتخلق مزاجًا عامًا بينهم، مما توفر لأحياء مثل المعادي ومصر الجديدة والزمالك قبل أن تتغير تركيباتها السكانية بفعل شقليات الثروة بين فئات المجتمع. هناك المولات، بعضها مخطط من البداية، وبعضها أضيف في صفقات بيع أرض تالية. في المول كل شيء، لكن ليس فيها مجتمع. مهما تسكع البشر في ممرات المولات يظلون غرباء.

لا يمكن القول بأن كل سكان الضواحي الغنية من الفاسدين، ولا بأنهم جميعًا من فئة السماسرة، لكن هذه الفئة هي النواة الأساسية وهي بحاجة إلى بشر آخرين يدورون حولهم ويشهدون نعمتهم، والأهم أنهم بحاجة إلى زبائن. وقد وجد المطورون العقاريون زبائنهم بين أفراد الطبقة الوسطى من التكنوقراط، الذين يبحثون عن الأمان بعيدًا عن عنف المدينة المتروكة للفوضى، يدفنون مدخراتهم في المستويات الأدنى من إسكان الضواحي.

العدد الأكبر من الزبائن هم العائدون من الخليج بعد سنوات طويلة من الحياة الهادئة ويبحثون عن بيئة مشابهة.

الأفلام والمسلسلات التي تبالغ في تصوير حجم البلطجة في المدينة القديمة تعزز رغبة العائدين من الخارج وتساهم في زيادة خوفهم من بشر لم يعودوا يعرفونهم، وتدفعهم إلى الاحتماء خلف سور الكمبوند.

رغبة الزبون، هي رغبة المكسور، تختلف عن رغبة المستثمر العقاري ورغبة السلطة.

Ezzat Alkamhawi (Egypt)

The suspicion architecture: The obsession of grand buildings and wide streets

Al-Manassa – December 18, 2021

One of the events of the first year of the French revolution, a women's march launched on 5th of October 1789, to the Palace of Versailles. The top of its demands was the return of the king Louis XVI to reside in Paris as a sign of his good intention to listen to the people's problems.

Versailles was 20 KM away from the center of Paris. It was originally a small rural house that was built by Louis XIII in 1623 as a resting place in the suburb of Versailles where he practices his hobby of hunting, before Louis XIV ordered its expansion and transformation into a permanent seat of government.

The demand of the French demonstrators was the most famous and maybe the very first historical expression about the awareness of the danger of the urban separation of government from the people. This separation does not happen unless the tension and suspicion escalates to such an extent that it is not enough for the fence to close and the balcony to disappear, accordingly the rich and the authorities seek complete separation.

Services in Paris were poor; The narrow medieval streets did not accommodate the urban needs that accompanied the social reforms of the revolution.

Paradoxically, modernization came at the hands of Napoleon III after overthrowing the revolution and proclaiming the new empire. Napoleon's urban modernization was associated with the name of the administrator and engineer George Eugene Haussmann. The project included building wide roads that facilitated the deployment of forces and the suppression of any possible revolts or rebellions, but this was not the only goal of the Saint-Simonian dictator.

One of Napoleon's goals was creating the festive appearance in Paris which we feel until today. That happened by linking the great monuments to each other, modernizing water and sewage networks, and creating gardens as a place for picnic and social harmony, he created four large gardens in the four directions of the compass, in addition to twenty parks smaller in the neighborhoods called green saloons with old parks reviving.

For the first time, the industrial function was separated from the housing in Paris. However, the commercial function continued, and was supported, as the return on the sale of large stores on the wide streets was one of the expenditures on the development project. These stores helped in connecting residents and creating harmony among them by intertwining exercise, lounging and café-going with shopping. Thus, the "road" becomes a "street" in its social sense.

The Napoleon/Haussmann modernization became a paragon of grandiose dreams that no other project could match in its comprehensiveness and re-creation of the heart of the city through a seventeen-year process. This was done by much aggression against private property and the low appreciation of the confiscated buildings.

The project displaced 350,000 Parisians, and met with a lot of opposition, political criticism and grief among the city's lovers. Among the remaining oppositions is the poet Charles Baudelaire's lament for Paris in his poem *The Swan*, where memories are more precious and heavier than stone. Yet, the opposition did not prevent other cities from looking to Paris, and being an example for dreams of development in Europe and other countries of the world, including the model of downtown Cairo that Khedive Ismail accomplished.

The Paragon remained an obsession to the 20s century dictators. We saw this fondness for huge buildings and parade streets in the projects of the Nazis and fascists, which stills a hallmark of Rome, Berlin, and many German cities.

In a visit to Paris that lasted for a few hours, With one of his favorite architects, Hitler saw all the sights of the city, and the name Haussmann as the greatest architect in history settled in his mind.

According to the memoirs of Albert Speer, the chief architect of the Reich, Hitler wished to be an engineer, and his madness revolved around the Hall of the People, around which Berlin would revolve and become a symbol of a united Nazi Germany. Hitler believed that his political experience would live on with his architecture for a long time, and that after a thousand years its ruins should be as grandiose as those of Greek and Roman temples. The dictator dreamed of the immortality of his strength, even when it was in ruins.

He created a theory that would satisfy his vanity, considering the Greek and Roman civilizations a German heritage, because the Greeks and Romans, according to him, share the Aryan race with the Germans, so he treated modernity with hostility and expelled the representatives of Bauhaus architecture.

He wanted an architecture inspired by Roman architecture with some modernization, to deserve the title of People's Socialist Architecture.

The project for the Hall of the People was Hitler's cherished dream, designed by the chief architect of the Reich Albert Speer, with a height of 290 meters as the largest European height to embody the future of the Germanic nation. But the project was dealt a blow that upset Hitler greatly as he knew about the 495-meter-high Palace of Soviets project before the construction of the People's Hall began.

Speer explains the effect of this frustration with Hitler's decision to invade the Soviet Union. In his memoirs, he says, "***I was certain that the Moscow building had controlled his mind to a degree that he was not ready to admit.***" This observation was not far from reality; As his armies advanced toward Moscow, he said, "***Now it will be the end of their buildings once and for all.***"

Hitler succeeded in changing the appearance of many cities, and his obsession went so far as to consider the devastation caused by Allied raids a step that facilitated the remaking of German cities. He was aware of the role of city planning and the construction of new wide roads in controlling and the role of majestic architecture in achieving fear in the soul. "***The huge monuments were one of his means to terrorize the community***" Shabeer says.

Mussolini, a fond but wary follower of Hitler, was acutely aware of architecture's emotional impact. In the memoirs of architects close to him, stories are similar to what Speer tells about Hitler. In the pursuit of his dreams, the Italian dictator moved antiquities and buried many of them under the roads he built in Rome and changed the city's geography, forever.

Mussolini fell and his architecture remained, and his new planning for Rome continued. From time to time, some dreamers talk about the need to re-plan the old city in order to return its old central buildings such as the Pantheon and the Coliseum to the fore, but this remains just a dream; Because the roads that Mussolini built are now essential to Rome's traffic network.

The Italian dictator was fascinated with futurism, it is a European movement, the most important of its leaders are Italians, including Marinetti, an Egyptian of origin. The dictator wanted an architecture that celebrates future values such as strength, speed and flexibility. The engineers were able to maintain a balance between futuristic principles and ancient Rome. They also mistook the dictator a bit in keeping with the city's architectural heritage, and this is evident in the designs of the EUR district in the capital, Rome, with its wide, show-lined avenues.

The absolute rulers have a fondness for all that is material and visible, and nothing achieves this end more than architecture and town planning. But the dictator must have a culture and far-sighted plans.

Also, there is an important and crucial difference between what a confident dictator wants from architecture and what a fearful dictator wants. The victorious dictator or confident of victory needs the large squares eligible for celebration, the fearful tends to narrow the public spaces, from the squares and sidewalks, and strip the street of its social function. This realization does not require intelligence or special culture, as the dictator can realize it with his intuition and instinct.

The isolation architecture of Egypt

The French revolution has created an urban need in Paris, which Napoleon's fundamental modifications have absorbed. Similarly, the July transformations in Egypt created new urban needs by expanding employment policies that prompted internal migration from the regions to Cairo.

What appears from the Cairo urbanization process confirms that the July officers had no idea of the demographic movement that would be led by a major industrialization movement centered in Cairo. Followingly, slums arose, and the government itself led this slum in Shubra El-Kheima when it expanded small factories after nationalizing them and established others, spoiling a huge agricultural area, which gradually became a corruption of the entire agricultural governorate of Qalyubia.

The same devastation befell the Helwan health resort, because of the construction of the iron and steel factory and other industries in the area, and the planned and squatter housing for workers that was built around it.

The Cairo Tower and the Maspero Building are the two largest architectural monuments accomplished during the short period of rest between the Triple Aggression on Egypt and the

setback, and others. We do not mention important monuments or important buildings that represent the vision of the July movement for architecture. As for the social construction of the city, it is strange that the movement that carried the slogan of equality was the one that established the separation.

The seed of isolation architecture was planted during the era of Gamal Abdel Nasser, in Alexandria, through "Al-Mamora" company, which began the concept of privatization of the sea for the benefit of "Al-Mamora". This is the first beach compound that was built during the era of Abdel Nasser, and acquired its walls during the era of Sadat, and lost its elegance during the era of Mubarak.

Nasr city as a model of isolation

The establishment of Nasr City suburb in Cairo was made by a decision of Gamal Abdel Nasser in late 1960s. We can consider its strict planning a rehearsal for the non-solidarity gatherings that arose in the mid-1990s.

Nasr city does not have the walls of Compounds that desperate its residents of other people, but it lacks squares. Its streets are horizontally straight, crossed with the vertical streets at right angles that do not know the softness of meandering and bending. The points of intersection of longitude and latitude are not squares in the architectural concept of the square as a meeting space for celebration and protest. The dwellings in it rose between villas of one and two floors and buildings of four floors above the ground, with an empty space of three meters on the four sides of each building, with no shops in the buildings. Each small residential square serves a small garden on the edge of it, a market consisting of several poorly executed shops, which were later taken from the adjacent small gardens as a dumping ground for their waste.

The separation of the commercial function from the residential architecture deprived the street of its familiarity. In addition, the requirement of a vacuum from all sides of each house, prevented confusion between the houses, and highlighted the isolation of each building, allowing an opportunity for the conservative family housing style; The father builds for himself and his children, and puts up a fence on his private space, closing one door on the family without having to deal with neighbors.

This form of organization created visual confusion, as each house chose its own suitable height of ceilings, and accordingly the shapes and heights of the balcony differed as well. Add to this, the randomness of the organizational line where some adhere to the legal requirements for apostasy and some do not, confident in their ability to settle the matter with a small bribe to the representative of the administration that began by the time to neglect the height condition. There became a twenty-floor building smashing a small villa that was built by the old requirements next to it, and the space between the buildings became cafes, restaurants, cheap shops or they were often turned into sheds for storing caravans.

There is no place in the Nasr city urban plan for social or cultural services to create familiarity between the residents of this area that remind as a barracks for the night. Its residents went to

cinemas, theaters, restaurants and bars in downtown and Heliopolis, but few of its residents need these services, because this conservative model has attracted its residents.

Gradually, two big garden areas have been added to Nasr City, which are “the international garden” and “child garden”. But they are fenced, and each has entrance gates, and fees. These fees, even if they are cheap, are still far away from the concept of public service, and open areas, such as the Hyde park in London, and the Luxembourg Forest in Paris, and many third world cities, including the cities of Morocco, which began years ago a plan for rehabilitation and at the heart of this modernization project is the gardens open.

Comparing Nasr City, the second urban planned project in Cairo, to Masr Elgdeda, the first one, it will be clear the huge difference between the two visions. Baron Empain's planning for Heliopolis relied on the architectural block connected on the street side with internal corridors and courtyards for ventilation, mitigation of air temperature and lighting. All three or four buildings look like one building, adopting the logic of Paris and the heart of Cairo (Downtown).

In the architecture of Heliopolis, we notice a diversity of decorative details within the framework of the unit. A commercial street like Baghdad Street celebrates balconies, and corridors on the ground floor shade the walkway in front of shops and restaurants. Dividing the buildings into blocks creates architectural solidarity between the largest number of neighbors, and achieves visual harmony through straight lines to organize the gaps of balconies and windows. The way of dividing the land at different angles created the shapes of the streets, and their functional variations between the large that achieves flow and the small that are quiet. And there are the distinctive squares and corners, which celebrate a garden or a distinctive building such as a basilica, giving each area of the neighborhood its unique stamp.

We lack the historical document, which reveals the relation between the politician and the architect in Egypt, in reverse of the Urban case. We do not know why a district is built in this or that way, and why this street is blocked or widened. The connection between the political and the architect is broken; We hardly know why Nasr City was established in this way, and who developed the philosophy of its construction.

Abdel Nasser issued a republican decree establishing Nasr City in 1959, to be planned by the distinguished architect Sayed Karim (1911-2005), who planned many cities, some of which are New Baghdad (1946), New Damascus (1947), and more than one Saudi city such as Jeddah (1949), and Riyadh (1950), and he had many major buildings in many Arab cities. He also was the first to build the high floors, and before July 1952 he had distinctive signs in Cairo, including the Rivoli Cinema Building, and the Zamalek Tower. Was the planning of Nasr City merely a belief in planning ideas that coincided with the ideas of political and social closure, or was it a political intent requested by the ruling movement at the time?

This is what we will not know. But the result on the ground is that Nasr City's planning did not include social spaces in which people meet to gossip and make new friends, such as cafes open to the street, and restaurants, not to mention bars. The cafes and restaurants that spread there after that were the result of the administration's laxity in closing its eyes to the heights of the buildings.

Cairo as a corridor to the gatherings

The pursuit of family housing that began in Nasr City as a kind of social conservatism, or as an investment opportunity in principle, will be resumed in the new luxury gatherings that surrounded Cairo in the latter half of 30 years of Mubarak era, after became a partner of the deep state in decision-making and drawing plans that advance their interests; The process of dividing the wider desert lands took place with the corruption of their allocation; Especially in the terrible price difference between a real estate investor and an individual citizen when he buys a small plot to build his home.

These gatherings imposed their presence with the collapse of the capital's services, and the increasing desire of the capitalist elite to isolate after the rising mistrust between them and the rest of the population, and this elite became one of the causes of the anger that later overthrew Mubarak.

Isolated suburban agglomerations satisfy the desire of a minority of the nouveau riche for a fortified house, a characteristic of all comprador countries.

In Egypt, this desire extended to include beaches, in violation of all norms of equality between citizens in the use of public resources and blessings such as the sea and the river. Nothing was left of the beach for public use from Alexandria to Matrouh, and the low-income and the rich were completely separated in the summer, while private schools and the affluent suburbs around Cairo took care of the separation for the rest of the year.

Just as free education began to crumble, so Cairo began to crumble under neglect day after day. There are gardens and lakes in a country that suffers from water scarcity, for those who pay the price for this luxury in the new neighborhoods, which unfortunately did not cut off their connection with the shabby city; These new neighborhood lives on the old city, and its inhabitants cross the capital daily, which had to give up some of its beauty every day in favor of traffic jobs, until it was forced to turn into a corridor of those suburbs.

These suburbs tend to exaggerate, bearing the name "city" or humbly bearing its true name "compound". There is a pretense that there are plans for these compounds, but they are in fact unplanned, neither in terms of calculating their burdens on the mother city nor in terms of organizing each of them as a community, and providing a public means of transportation that connects them to the mother city, such as the Heliopolis tram and the Helwan train, for example. Or several large roads, from which the areas are divided, which are divided into townships or small projects for buildings, and areas for individuals, which accumulate year after year.

The speed of changes in street planning confirms the reality of randomness, and when we examine, we will not find a balanced structure for a city or a neighborhood, including the designation of service points such as hospitals, schools, cinemas, and theaters on which cities are based. The streets of those suburbs have no social function; They are roads for private cars, as in the roads of Gulf cities.

There are no intimate spaces of cafés and small restaurants that can bring residents together and create a mood among them, providing neighborhoods such as Maadi, Heliopolis, and Zamalek before their demographics change due to the ups and downs of wealth between groups of society. There are malls, some planned from the beginning, and some were added in subsequent land sales. There is everything in the mall, but there is no community. No matter how much people hang out in the corridors of malls, they remain strangers.

It cannot be said that all the residents of the rich suburbs are corrupt, nor that they are all prokers, but this class is the basic nucleus and they need other human beings to revolve around them and witness their grace, and most importantly they need clients. Real estate developers have found their clients among the middle-class technocrats, who seek safety from the violence of a city left in chaos, burying their savings in lower levels of suburban housing.

The largest number of customers are those who are returning from the Gulf countries after many years of peaceful life and looking for a similar environment.

Movies and series that exaggerate the scale of violence in the old city reinforce the mistrust of the returnees from abroad and contribute to increasing their fear of people they no longer know, and push them to take cover behind the compound wall.

The customer's mistrust, which is the mistrust of the broken, differs from the mistrust of the real estate investor and the mistrust of the authority.
